مطلية بلون أخضر تنتهي بمئذنة صغيرة نبّهه لوجودها صوت مؤذن انطلق منها فجأة عبر مكبر للصوت. رفع عينيه. بدت شرفات المبنى والمئذنة ومكبر الصوت متسقة في عشوائيتها. انحرف يسارا إلى شارع صندوق الدين. إلى يمين الشارع لافتة معدنية صغيرة تحمل الاسم القديم بخط صغير يعلوه بخط أكبر الاسم الجديد: «صندوق التوفير»!

هذا صندوق الدين: مبنى من طابقين وطابق أرضي. مطلي الآن باللون الأبيض: جددوه! لم يتمكن من تأمل المبنى كاملا. تغطي جانبه المواجه لمبنى البوسطة أكشاك عشوائية صغيرة للوازم كهربائية: الأسلاك والوصلات والمصابيح الصغيرة، وكذلك الواجهة الأخرى وإن اختلفت سلعة البائعين: بطاقات ملونة، رسومات رديئة على أوراق بردي، لوحات لآيات قرآنية جاهزة خلف ألواح زجاجية لها أطر ذهبية فجة. البطاقات والنشريات معروضة على العوارض الخشبية للأكشاك، أما اللوحات فمفروشة على جانب من الطريق تشارك الازدحام والتراب والحفر والكوبري العلوي الذي يقسم الشارع ولا يعلو إلا قليلا عن مستواه في تحويل الطريق إلى ممر ضيق وخانق، يمشي فيه بحرص كي لا يصطدم بالمارة أو يتعثر في اللوحات أو في حفرة، أو تخوض قدماه في ماء لا يدري إن كان من بقايا ما رشه أحد أصحاب المحلات لمغالبة التراب، أم تسرب من زاوية قضى فيها أحد المارة حاجته وهو واقف وظهره إلى الشارع. لا إله إلا الله.

قفل عائدا إلى البيت.